فيهم والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي
الله عنهم هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من تبعهم باحسان
وهذا يعم كل من تبعهم باحسان الى يوم القيمة ولا يختص ذلك بالقرن الذين
رأوهم فقط وانما خص التابعون بمن رأى الصحابة تخصيصا عرفيا ليتميز وا
عمن بعدهم فقيل التابعون مطلقا لذلك القرن فقط والا فكل من سلك سبيلهم
فهو من التابعين بانها تبعية باحسان ليست مطلقة فتحصل بمجرد النسبة
والاتباع في شيء والمخالفة في غيره ولكن تبعية مصاحبة للاحسان فان
الباء هنا للمصاحبة والاحسان في المتابعة شرط في حصول رضى الله عنهم
وجناته وقد قال تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم
آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء والله ذو الفضل العظيم فالاولون هم الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصحبوه والآخرون هم الذين لم يلحقوا بهم وهم كل من بعدهم على منهاجهم
الى يوم القيمة فيكون التأخر وعدم اللحاق بهم في الزمان وفي الآية قول
آخر ان المعنى لما يلحقوا بهم في الفضل والمرتبة بل هم دونهم فيكون عدم اللحاق
في الرتبة والمعنى لان كالمتلازمين فان من بعدهم لا يلحقون بهم لا في الفضل
ولا في الزمان فهؤلاء الصنفان هم السعداء واما من لم يقبل هدى الله الذي
بعث به رسوله ولم يرفع به رأسا فهو من الصنف الثالث وهم الذين حملوا
التوراة ثم لم يحملوها وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اقسام الخلائق
بالنسبة الى دعوته وما بعث به في قوله صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله
به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت فيها طائفة طيبة قبلت
الماء

الماء فانبتت الكلا والعشب الكثير وكان فيها اجادب امسكت الماء فسقى
الناس وزرعوا واصاب طائفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت
كلا فذلك مثل من فقه في الدين ونفعه ما بعثني الله به ومثل من لم يرفع
بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به فشبه صلى الله عليه وسلم
العلم الذي جاء به كالغيث لان كلا منهما سبب الحياة فالغيث سبب حياة الابدان
والعلم سبب حياة القلوب بالاودية في قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت
اودية بقدرها وكما ان الارضين ثلاثة بالنسبة الى قبول الغيث احدها ارض
زكية قابلة للشراب والنبات فاذا اصابها الغيث ارتوت منه ثم انبتت منه
كل زوج بهيج فذلك مثل القلب الذكي الزكي فهو يقبل العلم بذكائه ويثمر فيه
وجوه الحكم ودين الحق بزكائه فهو قابل للعلم مثمر لموجبه وفقهه واسرار
معادنه والثانية ارض صلبة قابلة لثبوت الماء فيها وحفظه فهذه ينتفع
الناس بعودها والسقي فيها والازدراع وهذا مثل القلب الحافظ للعلم الذي
يحفظه كما سمعه ولا يتصرف لنفيه والاستنباط بل له الحفظ المجرد
فهو يؤدي كما سمع وهو من القسم الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فرب
حامل فقه الى من هو افقه منه ورب حامل فقه غير فقيه فالاول مثل
الغني التاجر الخبير بوجوه المكاسب والتجارات فهو يكسب بماله ما شاء و
الثاني مثل الغني الذي لا خبرة له بوجوه الربح والكسب ولكنه حافظ
لماله لا يحسن التصرف والتقلب فيه والارض الثالثة ارض قاع
وهو المستوي الذي لا يقبل النبات ولا يمسك ماء فلو اصابها من المطر
ما اصابها لم تنتفع بشيء منه فهذا مثل القلب الذي لا يقبل العلم ولا الفقه
والدراية فيه وانما هو بمنزلة الارض البوار الذي لا تنبت ولا تحفظ

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)